أولا
شريط المدرسة السلفية

وخلاصة ما جاء في هذا الشريط(1):

أن الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق قد جعل للمدرسة السلفية خمسة أصول أو خمس صفات :

الأولى : النصية أي اتباع نصوص الكتاب والسنة بعد فهمها الفهم الصحيح .

الثانية : الشمولية أي أن نأخذ الإسلام كله ولا نجزؤه كما فعل اليهود والنصارى وكما فعل أهل الكلام والفقهاء والصوفية .

حيث أخذت كل طائفة من هذه الطوائف جانبا من جوانب الإسلام وأهملت الجوانب الأخرى .

ولم ينص على الثالثة .

والثالثة : العصرية وهي الرابعة في عده والمراد بذلك مواجهة مشكلات كل عصر بما يناسبها فلا يعيش علماء كل عصر في غير عصرهم ولا يعيش علماء هذا العصر في العصور الخوالي .

والرابعة : الواقعية أو الجماعية الشعبية .

ثم شرع يبين أضداد هذه الأصول لمدرسته السلفية أو أضداد هذه الصفات لهذه المدرسة فذكر :

أولا: التقليد المضاد لاتباع الكتاب والسنة .

ثانياً : التجزئة وهي الأخذ ببعض جوانب الإسلام ونسيان الجوانب الأخرى كشأن النصارى الذين قال اللّـــه فيهم **{وَمِنَ الَّذِيْنَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيْثَاقَهُم**

فَنَسُوا حَظاً مِمَّا ذُكِّروا بِه فَأغْرَيْنَا بَيْنَهم العَدَاوَةَ والبَغْضَاءَ إلى يَوم القِيامَة وسَوفَ يُنَبِئُهم اللَّه بما كانوا يصنعون} وكما فعل الفقهاء والمتكلمون والصوفية كما ذكر .

وثالثاً : عدم العصرية وعدم فقه الواقع والعيش في القرون الخوالي كالقرن السابع أوالعاشر .

ومما قاله في هذا الأصل وما يضاده :

((فالصفة الرابعة لهذه المدرسة ــ إن أردنا للإسلام الحياة ــ أن يكون صفة العصر ، أن يكون رجال هذه المدرسة متصفين بأنهم يفهمون عصرهم ويعيشونه ، وليسوا أناساً يتكلمون بالعصور الخوالي :

نحن نجد مثلاً بعض الناس ممن يسمي نفسه بالسلفي أو بالسلفيين لا يفقه من السلفية العقائدية إلا المشكلات التي حصلت مثلا ست سبع قرون أو عشر قرون ، وكيف عولجت هذه المشكلات فهو سلفي تقليدي بالتقليد وليس بالاجتهاد يعني دا مثلاً مشكلة خلق القرآن وكيف يرد عليها وكيف يرد على من قالوا بخلق القرآن ، وكذا وكذا وكذا . . .

نحن نواجه مشكلات جديدة . . خلق القرآن انتهى(2).

نحن نواجه من يقول : القرآن ليس كلام اللَّــه عزوجل ، وليس هناك رب وأن محمداً صلوات اللَّــه وسلامه عليه ليس برسول)).

أقول : هل هذه المسائل جديدة ؟ لقد ووجه بها الرسل جميعاً ومنهم محمد ز . فمن ناحية تأريخية هي أسبق من القول بخلق القرآن ثم ما زالت ولا تزال إلى يوم القيامة والمسلمون يواجهونها في كل زمان ومكان .

لكن قصد عبدالرحمن الشغب على السلفيين والسير في خصومتهم على طريقة الإخوان المسلمين .

وقال بهذا الصدد : ((فينبغي أن نفهم أن المسلم حقيقة هو الذي يعيش ما يعتقده ويعيش عصره ولا يعش خارج هذا العصر ، اللي يعيش خارج هذا العصر ، ويعيش فقط بأفكاره وبقلمه رجل مسلم ؛ ولكنه بواقعه وبدعوته ليس بمسلم ، هذا ليس بمرضي)) يعني أن الذي يفكر بغير عقل عبدالرحمن ويسير في غير طريقه

ممن ينتمي إلى المدرسة السلفية ليس بسلفي وليس بمسلم ، مهما فكر وجاهد بفكره وبيانه .

ثم تكلم عن أناس يدَّعون أنهم متَّبعون للكتاب والسنة ويرفضون تقليد بعض الأشخاص ويتبعون أشخاصاً آخرين ويقلدونهم يرفضون تقليد المعتزلي والأشعري والماتريدي ويقلدون آخرين ويرفضون تقليد أشخاص في الفقه ويقلدون فيه آخرين . . وكأنهم انتقلوا من شيخ إلى شيخ .

ثم قال: فالسلفية التقليدية يعني السلفي المقلد الذي يقول أنا سلفي فقط؛ ولكنه مقلد في العقائد ومقلد في الفقه ليس للأئمة ا لأربعة وإنما لغير الأئمة الأربعة . . هذه من تشويه هذا الإسم))

يعني أنهم شوهوا السلفية فليسوا بسلفيين بل هم أسوأ من مقلدة الأئمة الأربعة ،ولعلهم في نظره أسوأ ممن يقلد المعتزلة والأشعرية والماتريدية، ثم أراد أن يبين أقبح وأسوأ أنواع التقليد والمقلدين فقال: ((ومن أكبر قضايا التقليد في السلفية هو التقليد العقائدي ، التقليد العقائدي بمعنى . . إنه نحنا نفهم المشكلات العقائدية التي وقع فيها الناس قديماً ونيجي لا نفهم غيرها ، ونطبقها في الوقت الحاضر يعني مثلا أعطيكم بعض الأمثلة .

لما تروح السعودية الآن لا تجد قبر ولاتجد ناس ، نادر ما تجد إنسان مثلا يدعو غير اللَّـــه عزوجل ومع ذلك تجد إنه هناك طائفة العلماء لايحسنون من أمور العقيدة إلا ما تكلم به الشيخ محمد عبدالوهاب ـــ رحمة اللَّـــه عليه ـــ اللي هو قضايا توحيد الألوهية والنهي عن عبادة القبور والدعاء بها والتوسل بها. وكذا وكذا . . مع العلم أن البيئة والقرى التي يتكلمون فيها بهذا الكلام لا تجد فيها إنسان يقول مثل هذا .

ولكن نشأ فيها أفكار جديدة نشأ فيها ملاحدة ونشأ فيها ناس يشككون في الدين ونشأ عقائد زائفة ، ونشأ فيها الآن فئات من البعثية ومن الشيوعية ومن غيرها ، ولكن هم في عماية تامة وفي جهل تام عن هذه المشكلات الجديدة .

إذن هذه السلفية التقليدية لا تساوي شيئاً . . وإنما أنت سلفي يعني أن تتعامل مع النص . . خذ هذه النصوص من القرآن والسنة ما تدحض به هذا الفساد العقائدي الجديد .

السلفية التجزيئية ـــ أيضا ـــ أنا مثلاً مرة أحد إخواننا الهنود بقوله : كيف نفهم السلفية في الهند ؟ أو ما هو حد السلفي في الهند؟! .

فقال السلفي في الهند هو الذي يضع يديه على صدره .

لأنه يقول لك : عندنا عشرة ملايين سلفي ويقول له عشرة ملايين يعني إيه . . يعني كيف ؟

فقال السلفي هو الذي يضع يديه على صدره .

إذا كان السلفي هو الذي يؤمن بهذه الجزئية التي تعتبر واحد في الألف أو في المليون من أحكام الإسلام وعقائده ، فمعنى ذلك إنه نحنا حطينا صورة باهتة جداً وسيئة جداً لمعنى السلفية)) .

هذا بعض ما قاله عبدالرحمن في تشويه السلفية والسلفيين في العالم وهذه بعض الأمثلة السيئة في نظرته إلى السلفية والسلفيين .

فطائفة العلماء في السعودية لا يوجد فيهم شيء من صفات المدرسة السلفية ؛ بل هم منغمسون في أضدادها إلى أبعد الحدود فعندهم أكبر قضايا التقليد العقائدي ، فلا يحسنون من أمور العقيدة إلا ما تكلم به الشيخ محمد بن عبدالوهاب وليس عندهم من العصرية شيء.

وليس عندهم من الواقعية شيء ولا من الجماعية والشعبية شئ .

فقراهم لا يوجد فيها قبر ولا شرك ولا دعاء غير اللّـــه ، وهم لا يعرفون إلا جزئية من الدين وجانباً من جوانبه ، وهو ما قلدوا فيه محمد بن عبدالوهاب يرددونه كالببغاوات في غير موضعه .

ويجهلون الواقع جهلا تاماً بل هم في عماية تامة عما يجري في بلادهم وما يتحرك فيها من إلحاد .

فهناك ملاحدة وهناك شيوعيون ، وهناك فئآت بعثية وهم في سبات عميق بل في جهل مطبق وعماية تامة ، فهذا حالهم لا يتصفون بشيء من صفات السلفية بل هم متصفون بأضدادها كلها .

وإذن فهذه السلفية المزعومة لا تساوي شيئاً .

واللّـــه لو كان عبدالرحمن يعيش في المريخ وهو يخشى اللّـــه ويراقبه ويتحرى الحق والصدق ثم جاءه كذاب أشر بمثل هذا الهراء لما جاز له أن يحكيه ،

فكيف ثم كيف إذا كان عبدالرحمن يعلم تمام العلم أن الأمر على خلاف ما يقوله وخلاف ما يقذف به هؤلاء العلماء الأفاضل ؟!، لأنه عاش في هذه البلاد دهراً وعرف الدعوة السلفية وأهلها وعرف مدارسهم ومناهجهم ودرس في جامعة من جامعاتهم وعرف ما فيها من اعتماد على كتاب اللّـــه وسنة رسوله ز وما فيها من شمول ، والبعد كل البعد عن التجزئة للإسلام.

وإن البلاد السعودية فيها علماء وحكام كانوا يجابهون الالحاد فجندوا كتَّاباً بل أقوى كتَّاب العالم الإسلامي بالاضافة إلى كتاباتهم لمواجهة الشيوعية والإلحاد والاشتراكية والناصرية والقومية ، فتوزع أطنانا وأطنانا من الكتب التي تجابه هذا الإلحاد والانحراف ، وأما كونه لا يوجد في بلادهم شرك ولا قبور تعبد ، فهذا من مزاياهم وممادحهم ومحامدهم التي يشكرون عليها ؛ لأن هذا كله نتيجة لجهود واعية لخطورة الشرك وضعت في محلها ، ولولا اللّـــه ثم هذه الجهود لكانت بلادهم مثل البلدان الأخرى يوجد فيها الملايين من القبوريين ، ويوجد فيها مدن من القبور تقدم لها العبادات ، وتقدم الملايين من النقود لصناديق النذور(3).

وهل أنت تجهل واقع السلفيين في الهند فتصدق من يقول : إن السلفية في الهند هي وضع اليدين على الصدر؟!.

ثم تحكم عليهم بأنهم أخذوا بجزئية من ألف أو مليون من أحكام الإسلام !.

أليس هذا من باب التعلق بخيط العنكبوت ومن باب انتهاز الفرص للطعن في السلفيين وتشويه ما هم عليه من سلفية حقة صادقة كاملة .

ولقد كتب علماء السلفيين في الشرق والغرب كتابات موثقةً عن مصادر أساسية معتمدة كل الاعتماد عن الديوبنديين وغلاتهم من التبليغيين فهل أقمت لها وزناً ؟!

وهل صدقت بشيء منها فبنيت عليه أحكاماً سلفية ؟! .

ثم لم يسلم كثير من أفراد المدرسة السلفية السابقين من تسلط عبدالرحمن عبدالخالق ، فلقد قال بعد نصيحته بالاستفادة من جهود الفقهاء والعلماء وعلماء العقائد وجهود المحدثين :

((وهذا مما يؤخذ على كثير من أفراد هذه المدرسة إنه طبعاً قديماً كان بعض الناس كده يهتم بالحديث ولكن يأخذ الحديث ويفسره تفسير في غاية السوء جداً . . لا .

ينبغي أن نهتم بالفهم كذلك ، وليس بظاهر النص)) .

وكذلك لمز في هذا الشريط شيخه محمد ناصر الدين الألباني بشيء من الظاهرية فمثل لهذه الظاهرية بفقهه في مسألة المسح على الخفين بعد كمال الطهارة حيث يرى الشيخ الألباني أن معنى قوله ز للمغيرة حين أراد نزع خفي رسول اللَّـــه ز ححال وضوئه فقال ز : :(دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين).

أن معنى ذلك أن رسول اللَّـــه زأدخلهما بعد أن استكمل وضوءه ، فمن تأسى به في المسح على الخفين فلا يجوز له ذلك إلا إذا كان قد استكمل الوضوء كله بما في ذلك غسل القدمين ، ثم بعد ذلك يلبسهما فيجوز له المسح إذا كان وضوؤه على هذا الوجه ، فهذا قول أكثر الفقهاء وليس قول الظاهرية ، ولكن عبدالرحمن لتسرعه وعدم اطلاعه ظن أن شيخه على مذهب الظاهرية في فهم هذا النص . راجع هذه المسألة في فتح الباري (1/310) .

وقد كتبت كتابات سلفية عصرية واقعية موثقة في الإخوان المسلمين عموماً وفي زعاماتهم وقياداتهم الفكرية والعقائدية تبين فساد ما عندهم من عقائد ومناهج .

فهل رفعت بهذه الكتابات رأساً ؟!

وهل صدقت شيئاً منها ؟!

وهل واجهت شيئاً من هجومهم الواسع على السلفية والسلفيين في كتاباتهم وفي أعمالهم ونشاطاتهم العلنية والسرية ؟!

أو أنك نذرت نفسك لجهاد السلفيين وشن الحملات المتواصلة عليهم انتصاراً لهاتين الطائفتين وذياداً عن فصائلهما.

وهل ألفت كتاباً تكشف به الشيوعيين والبعثيين وفئات الملحدين الموجودين في السعودية ؟!.

إذا كان علماؤها في جهل تام وعماية تامة عن وجود هذا الإلحاد في بلادهم .

كيف تكافح ظلم السلفيين على حد زعمك للجماعات الإسلامية في العالم كله ومنه أوروبا وأمريكا وتسكت عن الإلحاد يجتاح جزيرة الإسلام بما فيها الحرمين الشريفين ؟!

والعجب إن مواقف عبدالرحمن وتصرفاته لتثير أموراً كثيرة منها الاستغراب والعجب العجاب.

وأخيراً : فإن عبدالرحمن ينعى بالباطل على السلفيين إنهم مقلدون لعلماء الإسلام وهو يقلد أعداء الإسلام تقليداً أعمى في المظاهرات والانتخابات والدعوة إلى المشاركة في البرلمانات(4)، ويقلد في جواز تعدد الحزبيات .

ونقول له : هذه الأمور التي تتحمس لها أشد التحمس وتحارب السلفيين من أجلها : هل هي من مبتكراتك ؟! أو هل أنت السابق إلى اكتشافها من نصوص الكتاب والسنة ؟! أم أنك تركض فيها وراء أعداء الإسلام ولا ترى الحلول الإسلامية إلا فيها ؟!

وإذا كنت جاداً في الالتزام بالنصوص والإيمان بالشمولية وإنكار التجزيئية ؛ فلماذا لا تواجه فئات الضلال الذين لا يلتزمون بالنصوص لا في العقائد ولا في العبادات ، وتقوم مناهجهم على شر أنواع التجزئة ، وعلى محاربة الالتزام بالنصوص ومحاربة الاجتهاد ، والتشبث بالتقليد الأعمى؟!.

بل ياليتك تكف لسانك وقلمك عن الدفاع عنهم والتجني على السلفيين دعاة الحق من أجلهم ، وما أظن أن عنده أدنى استعداد لمواجهة باطل هؤلاء بالحق لأن الرجل حريص أشد الحرص على كسب رضاهم .

نعود إلى شريط المدرسة السلفية لقد وفق اللَّـــه شاباً سلفياً للاطلاع على هذا الشريط فأخذ منه مقطعاً ومقطعاً آخر من كتاب (**أصول العمل الجماعي**) لعبدالرحمن عبدالخالق كلاهما فيه طعن شديد على علماء المملكة العربية السعودية ، وظلم كبير ورمي بالبوائق .

ثم اتصل هاتفياً ببعض علماء المملكة العربية السعودية .

وهم الشيخ / محمد بن صالح العثيمين ، والشيخ/ صالح بن غصون، والشيخ / صالح الفوزان يسألهم عن حكم ما تضمنه الطعن في علماء المملكة وفي سلفيتهم .

فأجابوا بإجابات تدين عبدالرحمن إدانة قوية ، ولما بلغه الأسئلة وإجابات العلماء عليها اشتد ذلك عليه وأزعجه فأرسل وفداً أو وفوداً لإرضاء العلماء وإسكاتهم وإقناعهم ببراءة ساحته .

وكذَّب وظلم صاحب السؤال .

وألقى محاضرة في شريط سماه **كشف الشبهات(5)** يدافع عن نفسه ويتهم صاحب السؤال وآخرين من ورائه(6).

فمن كلامه في هذا الصدد قوله :

((نحن أمام ظاهرة خطيرة تتمثل في قيام طلاب علم صغار ظنوا أن الواجب الشرعي المنوط بهم أن يعرفوا أخطاء جميع العلماء والدعاة وجماعات الدعوة إلى اللَّـــه في كل مكان ، وأن يصيحوا بهم وأن يحذروا الناس منهم وقد ظن هؤلاء الصغار واعتقدوا أن عملهم هذا مقدم على كل أنواع العبادات وأنه خير من فضل الصيام والصلاة ، وأن هذا داخل في علم الجرح والتعديل عند علماء الحديث ، وقاسوا فعلهم هذا بفعل الإمام يحى بن معين والإمام أحمد وشعبة وسفيان وسفيان وغالب هؤلاء الأغرار لم يعرفوا بعد التفريق بين ما يسوغ فيه الخلاف من أحكام الدين ومالا يسوغ فيه الخلاف ، وبين المشروع والممنوع في الغيبة ، ولا عرفوا شيئاً في فقه الخلاف ، ولم يبلغوا أن يعرفوا المصالح والمفاسد الشرعية ، ولا متى يكون القدح قدحاً أو مدحاً، فكثير مما يقدحون به العلماء يظنونه قدحاً هو في حقيقته منقبة ومدح . . . وهؤلاء الأغرار الصغار يدفعون من أناس قبعوا خلفهم في الظلام ويقذفون بهؤلاء الصغار وسط حقول الألغام...(7) في كلام طويل فيه اتهامات وبلايا.

ونسي عبدالرحمن عبدالخالق أنه بهذا الأسلوب يدافع عن نفسه، وعن أهل الباطل والبدع بأسلوب دحلان والكوثري، وأمثالهما من أهل الباطل في مواجهة ابن تيمية ، وابن عبدالوهاب وتلاميذهما ورميهم بالجهل والطعن في الأئمة الأربعة ، والطعن في الأولياء ؛ بل بالطعن في رسول اللَّـــه وأصحابه يقولون هذا دفاعاً

عن ضلالهم وبدعهم وما يقعون فيه هم وكثير من أتباعهم العوام من شرك وضلال.

وإذ استخدم عبدالرحمن أسلوبه هذا للدفاع عن أهل الباطل والفتن فلا بد أن يصفهم بأنهم علماء ودعاة إلى اللّـــه ، ونحن نطالبه بتسمية هؤلاء العلماء والدعاة فإن كانوا ممن يجب احترامه وتوقيره فواجب على العلماء أن يدينوا هؤلاء الصغار ومن يقبع خلفهم في الظلام ، وإن كانوا من أهل البدع والضلال الذين يجب التحذير منهم ومن بدعهم وفتنهم عرفنا أن كلام عبدالرحمن هذا ظلم جديد وإهانة جديدة لدعاة الحق والسنة السائرين رغم أنف كل مبطل على طريق الأئمة المذكورين يحيى بن معين ويحيى بن يحيى وأحمد والسفيانين وغيرهم في الطعن والتحذير من أهل البدع.

وأن هذا الأسلوب جهاد كما قال ابن تيمية ويحيى بن يحيى بل من أفضل أنواع الجهاد .

وله كلام طويل يتضمن مدح نفسه والطعن في الآخرين ورميهم بالحقد والكراهية والمقت ،((وأن الذين يرسلون الصغار مع حرصهم ودأبهم الليل والنهار في التفتيش والتتبع والتنقيب في آلآف الأشرطة وعشرات الكتب والرسائل عجزوا أن يجدوا خطأً في معتقد أو طعناً في أحد من سلف الأمة أو قولاً شاذاً في فقه أو حتى اختياراً لي أو انفراداً في مسألة من مسائل الفقه عجزوا أن يجدوا شيئاً من ذلك فعمدوا إلى الكذب والتدليس .

ولما كان هؤلاء الصغار لا يسمع الناس جرحتهم ولا يبالون بحكمهم فإنهم حاولوا جاهدين الفصل بيني وبين أساتذتي ومشايخ الدعوة السلفية أعيانهم فذهبوا يلفقون الأحاديث لهم أني أسبهم وأشتمهم وأتنقصهم وأحط من أقدارهم وعلمهم وذلك ليوغروا صدورهم ويستطيعوا أن ينتزعوا منهم جرحاً ، ولما أعيتهم هذه الحيلة أيضاً لجاؤا إلى أسلوب خسيس وهو الاتصال عبر الهاتف وإسماع بعض العلماء مقطعاً من كلامي يفصلونه عن سابقه وتاليه ويكون هذا المقطع موهما ومحتملا لشئ من الباطل .

أما إنه قد قيل في زمن قبل هذا الزمان فإذا أطلق الآن ظهر إنه مخالف للواقع .

أو إنه أبهم المتكلم عنه فيه فيفسرونه هم بأنني أريد فلانا وفلاناً ، وقد استطاعوا بهذا الأسلوب الجديد أن يحصلوا على كلمات من بعض المشايخ ظنوها بغيتهم وطلبتهم فطيروها في كل مكان))(8).

انظر كيف يبالغ في تعظيم نفسه وأن له آلآف الأشرطة وعشرات الكتب والرسائل .

وقد فتش هؤلاء الحقراء في نظره ونقبوا فيها فلم يجدوا له خطأ في أي مجال ، كأن اللَّـــه قد عصمه من الخطأ .

ولو بذل شخص واحد فيما بين يديه من مؤلفات عبدالرحمن عبدالخالق وأشرطته ، أقل جهد لوجد الكثير والكثير من الأخطاء إن لم نقل إنها مليئة بالأخطاء الفظيعة في مجالات متعددة.

ومن الأمثلة شريط (**المدرسة السلفية**) . وشريط (**كشف الشبهات**) وقد قرأت له عدداً من الكتيبات فوجدت فيها الكثير من الأخطاء المدهشة .

ثانياً : شتمك لعلماء المملكة العربية السعودية حقيقة واضحة فاضحة، فكيف ترمي بالكذب من يقول إنك تشتمهم وأنت دائب على هذا الشتم من قبل تسع وعشرين سنة(9).

وهذا الطعن في السلفيين علماء وطلابا ، وبعض أشرطتك حسب اطلاعي على ما وصل إليَّ منها؛ الأول منها يؤصل للاحق واللاحق يؤكد السابق.

ثالثاً : تدعي أن السلفيين يلفقون عليك ، وما أسهل طعنهم عليك . فأين هي هذه الأكاذيب الملفقة ؟!

فما أظنك تستطيع إثبات ذلك . فكيف تكون النتيجة إذا لم تثبت ذلك.

رابعاً : تدعي أنهم اقتطعوا مقطعاً من كلامك يفصلونه عن سابقه ولاحقه .

وقد تبين أن فاعل ذلك شخص واحد وأنه صادق أمين في النقل وتبين سقوط زعمك هذا فيما أخذه من الكتاب وفيما أخذه من الشريط ، وقد اكتفى الشيخ ابن باز ببعض ما نقلوه من الشريط في إدانتك بالباطل واستسلمت له وقلت في جوابك : ((وأما ما قلته في شريط المدرسة السلفية فقد كان هذا منذ أكثر من عشرين عاماً وقد أخطأت فيه خطأً بالغاً واستغفر اللَّـــه واستميحكم عذراً وقد صححت هذا الخطأ في عشرات بل مئات الأشرطة والمقالات بالثناء

على العلماء العاملين الذين أخذت عنهم العلم أو رأيناهم)). فأين كذبهم وخيانتهم ؟!

ولماذا لم تعترف بالخطأ إلا للشيخ ابن باز؟!

وأين هي المئات من أشرطتك التي تثني فيها على العلماء الذين طعنت فيهم فقد يكون العلماء العاملون الذين أخذت العلم عنهم من الإخوان المسلمين والذين رأيتهم كذلك .

ومن الأدلة عندي أنك لا تثني على علماء السلفيين وطلابهم ما وقفت عليه من الطعون الكثيرة في كتبك ، و لم أجد فيها أي ثناء . فلماذا؟!

ثم إن اعتذارك عما ذكره لك الشيخ من شريط المدرسة السلفية ، لايكفي فإن الطعن واسع وعميق وقام على أصول لو رآها الشيخ ابن باز وغيره ورأوا طعونك الأخرى في كتبك لما قبلوا عذرك السياسي .

ومما يدل على إصراره على ما قاله في العلماء في شريط المدرسة السلفية وأنه أمر راسخ في نفسه مستقر في أعماقها قوله : في شريط كشف الشبهات:

((وأذكر أنه عندما قرر علينا دراسة بعض المذاهب المعاصرة في السنة الثالثة من الجامعة الإسلامية ؛ لم يكن هناك في ظني عالم قط يستطيع تدريس هذه المادة على الأقل في الجامعة ، حتى إن الشيخ الذي فرضت عليه المادة أتانا وقال : أعذروني أيها الأبناء فقد ألزمت هذه المادة ولا أعلم عنها شيئاً، ثم شرع في قراءة كتب الشيوعية ، وكانت الشيوعية هي أول مذهب معاصر يراد الرد عليه .

أقول :طبعاً معلوم هذا الواقع الذي كان موجوداً قبل ثلاثين سنة تغير بعد ذلك تغيراً جذرياً ، فقد أسست بحمد اللّـــه بعد ذلك الجامعات الكبيرة كجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

وجامعة أم القرى هذا بالاضافة إلى الجامعة الإسلامية ـــ طبعاً ـــ فتحت أقسام العقيدة والمذاهب المعاصرة في كل هذه الجامعات ، وهذه الأقسام أخرجت بحمد الله تبارك وتعالى جيل كامل من طلبة العلم والمشايخ الذين يجمعون بين العقيدة الصحيحة والعقيدة السلفية وبين معرفة هذه المذاهب المعاصرة والرد عليها .

وأقول :ما ذكرناه كان حقاً وهو أمر ظاهر لا يكابر فيه إلا مكابر ومن أراد مثلا أن يعرف الحق فليفتش الآن مثلاً عن أي كتاب واحد ألف في الرد على المذاهب الإلحادية المعاصرة لرجل من أتباع المدرسة السلفية في هذه الحقبة التي ألقينا فيها هذه المحاضرة)).

أقول :

أولاً : لم يذكر أن هذا التغير الجذري قد شمل العلماء الذين طعن فيهم أشد الطعن بحيث تعلموا وخرجوا من معرة الجهل التام والعماية التامة التي كانوا فيها .

وثانياً : تقول إن ما ذكرناه كان حقاً وهو أمر ظاهر لا يكابر فيه إلا مكابر إلى إلقائك هذه المحاضرة .

فهل لا تزال مصراً على أن الطعن المؤصل الذي بنيته على أصول . وطعنت به أفاضل العلماء حق وأمر ظاهر لا يكابر فيه إلا مكابر ؟!.

وعلى أي أساس تجازف وتتحدى أن تؤتى بمؤلف واحد ألف في هذه الحقبة لواحد من المدرسة السلفية يرد فيه الإلحاد ؟!

في حين أن لهم مؤلفات كثيرة في هذه الحقبة وقبلها وبعدها لا بتوجيهك وإنما ذلك انطلاقاً من عقيدتهم ومن إحساسهم بواجب مجابهة المشكلات التي عاصروها وعايشوها .

وسيأتي بيانها في حينه(10)

ما أسهل طعن السلفيين عليك وما أهونهم عليك ، فإصرار عبدالرحمن على ما قاله من طعن في العلماء وفي سلفيتهم في شريط المدرسة السلفية قبل تسعة وعشرين عاماً وإعلانه لهذا الإصرار في شريط كشف الشبهات الذي قاله بعد تسعة وعشرين عاماً ، وملاحقته لهم ولطلابهم في عدد من كتبه وأشرطته فيما بين هذين الوقتين المتباعدين دليل واضح أن رؤيته لهم ونظرته إليهم لم تتغير ، وأن ذلك أمر راسخ في نفسه يصعب زواله منها لا سيما وهو إلى هذا الوقت لا

يشعر بأنه أذنب أو أخطأ ؛ بل يرى أنه حق وأمر ظاهر لا يكابر فيه إلا مكابر ، ولاسيما وهو يرمي السائل وجماعات معه بالبوائق الكثيرة والكبيرة .

ويدل أن تراجعه للشيخ ابن باز فقط وراءه ما وراءه(11)، وأن استمراره في مقاطعته للسلفيين وتسلط تلامذته عليهم بالطعن والتشويه وراءه ما وراءه.

(1) نحن نكتب ما سمعناه وقرأناه في أشرطته وكتبه دون تغيير للحن أو خطأ مالم نخالف ذلك نسيانا .
(2) هذا مغالطة وإنكار للواقع ، فالقائلون بخلق القرآن الآن كثيرون، وما الإباضية والشيعة بمختلف فرقهم عنا ببعيد وما تلاميذ المعتزلة وكتبهم التي تحقق وتنشر إلا واقع مشاهد. فأين عصرانيته وفقهه للواقع ؟! (¶)
(3) وكونهم يحذرون من الشرك ، ولو كانت بلادهم خالية منه هو من باب الوقاية والحماية ولهم أسوة بإبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام حيث قال : {واجنبني وبني أن نعبد الأصنام} وبلقمان حيث قال : {يابني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم} فهذا يعتبر من فضائلهم لا من معائبهم . (¶)
(4) يقول عبدالرحمن في كتابه (**مشروعية الدخول إلى المجالس التشريعية** . . .) ص (90ــ 91):
((**4 ــ المفسدة في الدخول أربى من المصلحة :**
وقد ذكر بعض الإخوة مفاسد الديمقراطية فبلغت خمسين مفسدة . ونحن نستطيع أن نضيف عليها خمسين أخرى بل مائة أخرى ولا يعني هذا تحريم الدخول إلى المجالس البرلمانية لأن الداخل يؤمن بفساد هذا النظام ، وما دخل إلا من أجل تغييره وتبديله ، أو على الأقل الحد من شروره وآثامه وتسلط من يحكم باسمه على شعوب المسلمين وإزاحة من يتقلدون المناصب ويتولون إدارة شئون المسلمين وهم في الحقيقة قلة من اللادينيين وأهل الشهوات والأهواء . .
وما تسلطوا بذلك إلا بانعزال جماهير المسلمين عن منازلتهم في الانتخابات ، وتخلية الساحة لهم ليزيفوا إدارة الأمة ، ويتسلقوا إلى دفة الحكم ويستولوا على مقدرات المسلمين ، ويستبيحوا بعد ذلك دماءهم ، وأعراضهم ودينهم وكرامتهم)).

أقول : لا يعرف ضلال أو باطل يحمل مثل هذه المفاسد ومنها فساد المشاركين فيه من السياسين الذين يحسبون أنفسهم على الإسلام ، فنحن نربأ بالإسلام أن

يبيح عملاً ينطوي على مائة وخمسين مفسدة . ولا أظن بإطلاً على وجه الأرض ينطوي على هذا الكم الهائل من المفاسد ولا نعرف مكابرا مثل مكابرة من يجيز هذا العمل بعد علمه بهذه المفاسد .
ونحن نطالب عبدالرحمن بالمصالح العظيمة الراجحة على هذه المفاسد ، ثم إن الداخل معهم لا يستطيع تغيير شئ أو إصلاحه ولو حاول لقضوا عليه أو أزاحوه فالمصلحة التي ادعاها معدومة أو متعذرة .
(5) لقد فرغ هذا الشريط وطبع بعد إعلان عبدالرحمن تراجعه ، فلو كان تراجعه صحيحاً فلماذا يطبعه وينشره وفيه إصرار على أن طعنه في علماء المملكة كان في وقته حقاً وثابتاً لا يكابر فيه إلا مكابر . انظر كلمة حق ص (53ـــ 54) . ويحتاج هذا الشريط إلى رد خاص .
(6) بل إن الفوزان لما وصلته رسالة عبدالرحمن عبدالخالق التي يبرئ فيها نفسه مما قيل فيه أرسل إليه رسالة مصحوبة بعشرات الأخطاء في حق العلماء صدرت منه في كتبه وأشرطته وطلب منه الاجابة عنها فلم يجب ولا برد السلام عن تلك الرسالة . وذلك مما يدل على إصراره على الكثير منها . أفادني بذلك الشيخ صالح الفوزان نفسه .
(7) من شريط كشف الشبهات . الوجه الأول ، وفي المطبوع كتاب كلمة حق ص (35ـــ 38) .
([8]) كشف الشبهات ضمن كلمة حق ص (35ـــ 38) .
(9) انظر كلمة حق في العالم السلفي ص (63) من كلام عبدالرحمن عبدالخالق.
([10]) انظر ص (125ـــ 132) .
(11) والدليل على ذلك أنه قد مرَّ على وعده للشيخ سنة أو أكثر و لم يغير شيئا مما قاله في كتبه وأشرطته. (¶)

المصدر : http://www.rabee.net/show_book.aspx?pid=1&id=332&bid=17&gid=0